

روح المعاني

لما أنهم آثمون بالتخلف لفرسه عليهم قبل هذا بسنين وأصل التحريض ازالة الحرص وهو مالا خير فيه ولا يعتد به فالتفعل للسلب والازالة ككذيته وجلدته ولم يذكر المحرض عليه لغاية ظهوره .

عسى ا أن يكف بأس نكاية الذين كفروا ومنهم قريش و عسى من ا تعالى كما قال الحسن وغيره تحقيق وقد فعل سبحانه ما وعد به فعن ابن عباس رضى ا تعالى عنهما واعد صلى ا عليه و سلم أبا سفيان بعد حرب أحد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج رسول ا صلى ا عليه و سلم مع جماعة من أصحابه رضى ا تعالى عنهم حتى أتى موسم بدر فكفاهم ا سبحانه بأس العدو ولم يوافقهم أبو سفيان وألقى ا الرعب في قلبه ولم يكن قتال يومئذ وانصرف رسول ا صلى ا عليه و سلم بمن معه سالمين وا أشد بأسا من الذين كفروا وأشد تنكيلا .

84 .

- أى تعذبا وأصله التعذيب بالنكل وهو القيد فعمم والمقصود من الجملة التهديد والتشجيع وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وتعليل الحكم وتقوية استقلال الجملة وتذكير الخبر لتأكيد التشديد وقوله تعالى : من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب أى حظ وافر منها أى من ثوابها جملة مستأنفة سيقت لبيان أن E فيما أمر به من تحريض المؤمنين حظا موفورا من الثواب وبه ترتبط الآية بما قبلها كما قال القاضى .

وقال على بن عيسى : إنه سبحانه لما قال : لا تكلف إلا نفسك مشيرا به الى أنه E غير مؤاخذ بفعل غيره كان مظنة لتوهم أنه كما لا يؤاخذ بفعل غيره لايزيد عمله بعمل غيره أيضا فدفع ما عسى أن يتوهم بذلك وليس بشيء كما لا يخفى و الشفاعة هى التوسط بالقول فى وصول الشخص ولو كان أعلى قدرا من الشفيع إلى منفعة من المنافع الدنيوية أو الآخروية أو خلاصه عن مضرة ما كذلك من الشفع ضد الوتر كأن المشفوع له كان وترا فجعله الشفيع شفعا ومنه الشفيع فى الملك لأنه يضم ملك غيره الى نفسه أو يضم نفسه الى من يشتريه ويطلبه منه و الحسنة منها ما كانت فى أمر مشروع روعى بها حق مسلم ابتغاء لوجه ا تعالى ومنها الدعاء للمسلمين فانه شفاعة معنى عند ا تعالى روى مسلم وغيره عن النبى صلى ا عليه و سلم من دعا لاختيه المسلم بهر الغيب استجيب له وقال الملك : ولك مثل ذلك وفيه بيان لمقدار النصيب الموعود لأرى حسنا اطلاق الشفاعة على الدعاء للنبي صلى ا عليه و سلم بل لأؤكد أسوغه وإن كانت فيه منفعة له صلى ا عليه و سلم كما أن فيه منفعة لنا على الصحيح .

وتفسيرها بالدعاء كما نقل عن الجبائي أو بالصلح بين اثنين كما روى الكلبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لعله من باب التمثيل لا التخصيص وكون التحريض الذي فعله صلى الله عليه وسلم من باب الشفاعة ظاهر فان المؤمنين تخلصوا بذلك من مضرة التثبط وتعيير العدو واحتمال الذل وفازوا بالأجر الجزيل المخبوء لهم يوم القيامة وربحوا أموالا جسيمة بسبب ذلك فقد روى أنه E لما وافى بجيشه بدرا ولم ير بها أحدا من العدو أقام ثمانى ليال وكان معهم تجارات فباعوها وأصابوا خيرا كثيرا ومن الناس من فسر الشفاعة هنا بان يصير الانسان شفيع صاحبه في طاعة أو معصية والحسنة منها ماكان في طاعة فالجملة مسوقة للترغيب في الجهاد والترهيب عن التخلف والتقاعد وأمر الارتباط عليه ظاهر ولا بأس به غير أن الجمهور على خلافه